# من تاريخ حيفا العثمانية
## دراسة في أحوال عمران الساحل الشامي

للدكتور محمد عدنان البخيت

في سنة ٤٣٨هـ/١٠٤٦م عندما كان الداعية الاسماعيلي ناصر خسرو (١) ( ت ح ٤٥٢هـ/١٠٦٠م ) في طريقه من مرو الى القاهرة ، مركز الدعوة الفاطمية آنذاك ، مرّ بحيفا (٢) التي يصفها لنا بقوله : « ثم غادرتها ( اي عكة ) الى قرية تسمى حيفا في طريق به كثير من الرمل الذي يستخدمه صياغ العجم،والمسمى بالرمل المكي . وحيفا مشيّدة على البحر، وبها نخل واشجار كثيرة . وهناك عمال يصنعون السفن البحرية المسماة بالجودي » (٣) . وبعد ذلك بقرن من الزمان يشير الجغرافي ابو عبد الله محمد بن محمد الادريسي الحمني (٤) (ت ٥٦٠هـ/١١٦٠م ) اليها بقوله : « وحيفا تحت طرف الكرمل،وهو طرف خارج في البحر وبه مرسى حسن لارساء الاساطيل وغيرها . ومدينة حيفا هي فرضة لطبرية وبينهما ثلاث مراحل خفاف » (٥).

ان هذه الصورة المشرقة لحيفا في القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي ، تنعكس وتبدو مكفهرّة في المصادر العربية،وذلك بسبب الخراب الذي لحق بها بعد استرجاعها من ايدي الفرنجة : فهذا شهاب الدين ياقوت الحموي ( ت ٦٢٦هـ / ١٢٢٨م ) ، لا يذكر شيئا عن صناعة السفن فيها،ولا يشير الى مرساها،وجلّ ما يسجّله لنا عنها هو أنها « حصن على ساحل بحر الشام،قرب يافا،ولم يزل في ايدي المسلمين الى ان تغلّب عليه كندفري (٦) الذي ملك القدس في سنة ٤٩٤هـ / ١٠٩٩م وبقي في ايديهم الى ان فتحه صلاح الدين يوسف بن ايوب في سنة ٥٨٣هـ / ١١٨٧م (٧) وخرّبه (٨) . ولم تمكث حيفا طويلا في ايدي المسلمين،اذ استرجعها الفرنجة منهم . والجدير بالذكر ان

الملك لويس التاسع، حوالي سنة ١٢٥٠ — ١٢٥١م، حصّن فيها القلعة التي تعرّضت للخراب ثانية على يد المماليك، وذلك في سنة ٦٦٣هـ / ١٢٦٥م . فيذكر القاضي محيي الدين بن عبد الظاهر ( ت ٦٩٢هـ / ١٢٩٢م ) ، في اخبار سنة ٦٦٣هـ / ١٢٦٥م ، ما يلي : « وفي سادس وعشرين جمادى الاول ( ٢ آذار ١٢٦٥م ) توجّه السلطان ( الظاهر بيبرس ) الى جهة عتليت جريدة وسيّر الامير شمس الدين اقسنقر السلاح دار الظاهري والامير عز الدين الحموي والامير شمس الدين سنقر الالفي الظاهري الى حيفا، فساروا اليها ودخلوا قلعتها، فنهبها الفرنج بانفسهم الى المراكب بعد ان قتل منهم واسر . واخذوا الاسارى والروس ، واخربوا المدينة وقلعتها واحرقوا ابوابها، وبقيت خاوية على عروشها كأن لم تغن بالامس. وكان اخذها وما انتهى فيها من قتل واسر واخراب واحراق في يوم واحد، وعاد الامراء سالمين » (٩) . ويؤكد على هذه الصورة من الخراب احمد بن يحيى بن فضل الله العمري ( ت ٧٤٢هـ / ١٣٤١م ) الذي ينقل عنه الكاتب الموسوعي شهاب الدين احمد القلقشندي ( ت ٨٢١هـ / ١٤١٨م ) ، وصفه لحيفا بهذه الكلمات : « وهي خراب على الساحل » (١٠) والى مثل ذلك اشار البحارة العثماني بيري محيي الدين ريس (١١) ( ت ح ٩٦٢هـ / ١٥٥٤/١٥٥٥م ) ، في مؤلفه : **كتاب بحرية** ، الذي قدمه سنة ٩٣٢هـ / ١٥٢٥/١٥٢٦م الى السلطان سليمان القانوني ، حيث ذكر ان قلعتها مدمرة لكن ميناءها يصلح للرسوّ (١٢) .

كانت حيفا في العهد المملوكي جزءا من عمل اللجّون (١٣) الذي كان تابعا لصفد، والتي هي بدورها كانت تشكل القاعدة الخامسة من قواعد المملكة الشامية (١٤)، ولم تتبدل هذه التبعية في العهد العثماني . فمن المعروف ان العثمانيين بعد قضائهم سنة ٩٢٧هـ / ١٥٢١م ، على حركة العصيان التي قادها ضدهم الامير المملوكي جان بردى بن عبد الله الغزالي المولى على دمشق « ومعاملاتها » (١٥) ، من قبل السلطان سليم الاول ، قسموا بلاد الشام الى ثلاث ولايات : ولاية حلب ، ولاية طرابلس الشام، وولاية دمشق الشام . وضمت

الولاية الاخيرة الى عـــدد من السناجق ( الالوية ) هي : دمشق ، تدمر ، عجلون ، الكرك ( كانت في معظـــم الاحيان تدمج مـــع عجلون ) غزة ، القدس الشريف ، نابلس ، صفـــد واللجون (١٦) . وعنـــد العودة الى دفاتر الطابو ( الاراضي ) العائدة الـــى سنجق اللجون نجدها تذكر حيفا كقرية في ناحية ساحـــل عتليت الغربي التابـــع للسنجق المذكور . ولعله من المفيد هنا ان نقارن المعلومات الواردة عن حيفـــا في دفترين من دفاتر الطابو : الاول منهما (١٧) يعـــود تاريخه الى سنة ٩٤٥هـ / ١٥٣٨م ، اما الثاني (١٨) فيرجع تاريخـــه الى سنة ١٠٠٥هـ / ١٥٩٦م .

---

## الضرائب مقدرة بالاقجة وهي ربـــع المحصول الشتوي

| رقم الدفتر وتاريخـــه | عدد السكان خانة (١٩) | حنطة غزاره | شعير غزاره | خراج اشجار زيتون + تين | رسم معزة | رسم نحل | بادهوا | معادية | محصول اسكلة ( ميناء ) |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| ١٩٢ ( اسطنبول ) | ٢٠ مسلمون | ٢٥ | ١٠ | ٧٥ | ٦٣ | ٢٩٣ | ٢٠٠ | ٤٠٠ | ١٠٠٠ |
| ٩٤٥هـ / ١٥٣٨م | | ٣٠٠٠ | ٧٢٠ | | | | | | + محصول اسلكة ساحل عتليت |
| ١٨١ ( القـــرة ) | ٣٢ مسلمون | ٤٠ | ٢٠ | + كروم وغيره | + نحل | | بادهوا + رسـم عروس | | وطبونه وطرطورة |
| د١٠٠هـ / ١٥٩٦م | | ٥٦٠٠ | ١٦٠٠ | ١٠٠٠ | ٣٥٠ | | ٣٥٠ | | ٥٠٠٠ ( خاص شـاهي ) |

نلاحظ من هذين الاحصائين انه خلال العهد العثماني من القرن السادس عشر الميلادي ان عدد السكان بحيفا كان قد تضاعف . وهذه الزيادة العالية جاءت متفقة مع ظاهرة زيادة السكان التي شهدتها ولاية دمشق حتى مطلع سبعينات القرن السادس عشر ، الا ان سكان حيفا لم يتناقصوا على غرار ما لوحظ في ولاية الشام (٢٠) . ولقد واكب هذه الزيادة ارتفاع في كميات الضرائب المحصلة اذ ارتفعت من ٧٥١ اقجة (٢١) بموجب الدفتر الاول الى عشرة آلاف اقجة حسبما جاء في احصاءات الدفتر الثاني . بجانب ذلك نلحظ ارتفاع الاسعار ، فمثلا كانت غرارة (٢٢) الحنطة تقدر بمائة وعشرين اقجة سنة ٩٤٥هـ / ١٥٣٨م فاصبحت تقوم بمائة واربعين اقجة بعيد نهاية القرن . وعلينا أن نتذكر هنا ، ان الدولة العثمانية في اواخر القرن السادس عشر الميلادي قد بدأت تعاني من ازمة تضخم مالي كبيرة ، اذ ان عملتها الفضية لم تعد قادرة على مواجهة ضغط العملات الاوروبية خاصة الفلوري الايطالي الذهبي الذي بدأ يغزو الاسواق العثمانية المفتوحة نتيجة لتدفق كميات ضخمة من الذهب والفضة من امريكا على اوروبا . وكان اجتهاد الدولة العثمانية الذي الحق الضرر الكبير بعملتها يتلخص بانقاص كمية الفضة في تلك العملة ، فارتفعت نتيجة لذلك اسعار السلع وبهذا ضعفت القوة الشرائية للاقجة (٢٣) .

كما نرى من قائمة الضرائب المدونة سابقا ، أن الدولة العثمانية كانت تأخذ ربع الحاصل الشتوي عينا او قيمته نقدا (٢٤) . أما فيما يتعلق بأشجار الزيتون فلقد نص قانون لواء اللجون على ما يلي : اذا كان الزيتون روماني فنصف حاصله يعطى للسباهية ، أما اذا كان الزيتون اسلاميا فلقد كانت الدولة تجبي اقجة عثمانية واحدة عن كل شجرتين . وكانت الدولة تأخذ عن كل مائة شجرة من الكرمة خمس اقجات عثمانية . والجدير بالملاحظة ان الضريبة على الاشجار يشار اليها في هذه الدفاتر بالمصطلح الاسلامي المعروف « خراج » (٢٥) . اما الضريبة المحصلة عن الماعز فيشار اليها باسم « رسم » والقاعدة التي اتبعت في جبايتها ان تؤخذ اقجة واحدة عن كل راسين من

الماعز (٢٦) . والطريف أن العثمانيين كانوا يجبون رسوما على المناحل بمعدل اقجة واحدة عن كل منحلة (٢٧) . ويلمس الدارس لدفاتر الطابو المتعلقة ببلاد الشام أن تربية النحل كانت منتشرة في هذه البلاد .

لقد شهدت المحاكم في بلاد الشام في العهد العثماني اجراءات جديدة تتمثل في جمع رسم محدد عند النظر في الدعاوى والقضايا ، او عند عقد نكاح وكذلك عند تسجيل حجة . فكانت الرسوم التي تجمع عند عقد نكاح بكر أو مطلقة او ارملة يطلق عليها اسم « رسم عروس » (٢٨) كان جزء من هذه الرسوم يخصص للقاضي ولمن يعمل معه في المحكمة والقسم الاكبر كان يعطى لاصحاب « الخاص » او « الزعامت » أو « التيمار » حسبما يحدد ذلك دفتر الطابو لكل بلدة او موقع . أما الضرائب الطارئة والمتفرقة وهي تشبه ما كان يشار اليه في العهد العباسي باسم « الطيارات » ، فان المصادر العثمانية عادة ما تعبر عنها بالمصطلح الفارسي « بادهوا » (٢٩) . وعند وقوع جريمة قتل او سرقة او انتحار فان الدولة كانت تأخذ من المسؤولين عن تلك الجريمة رسوما تعرف باسم « رسم جرم وجناية » . أما اذا كان المقتول بذلك مجهولين فان اهالي الحارة كانوا يجبرون على دفع تلك الرسوم (٣٠) .

اذا ما أجلنا النظر في قائمة الضرائب المدونة سابقا نجدها تشير الى ضريبة تسميها محصول اسكلة (٣١) ( ميناء ) . واذا ما عدنا الى قانون نامه لواء اللجون فاننا لا نجد نصا يوضح القاعدة التي كان يتم بموجبها جمع هذه الضريبة . الا ان قانون نامه لواء الشام ، لحسن الحظ ، يحدد بالتفصيل مقدار الرسوم المحصلة سواء على المواد المصدرة او المستوردة ويشير الى ذلك بما يلي : « يطلق على ما يجبى من جمارك ورسوم وغيرها من الواردات عند ابواب الموانىء الكائنة في ولاية الشام كبيروته وصيدا وصور وعكة ويافا ، يطلق عليها اسم موجب باب الميناء . ويزودنا قانون نامه المذكور أعلاه بقائمة طويلة ومفصلة باسماء السلع والمواد المستوردة او المصدرة ومقدار الرسم المتوجب عليها مبينا القاعدة

المتبعة في تقدير قيمة البضاعة والرسم المستحق (٣٢) . وهناك ضريبة تذكر في الدفتر الاول فقط بينما لا يذكرها الدفتر الثاني ، حيث ترد باسم معادية وليس لدينا معلومات عنها ، ولربما كانت المعادية تشبه الضريبة التي كانت تجمع في لواء نابلس من المسلمين باسم « رسم رجالية » بمعدل ٤٠ اقجة على الخانة المسلمة الواحدة (٣٣) . واخيرا فان هذين الدفترين لا يشيران الى ضريبة تجمع عن اشجار النخيل في حيفا مما يدل على عدم وجودها ، هذا مع العلم ان ناصر خسرو كما رأينا في رحلته يشير اليها في حيفا بقوله : « وبها نخل واشجار كثيرة » .

ان كلا الدفترين يشيران الى ان قرية حيفا كانت من ضمن اقطاع اسرة آل طراباي (٣٤) التي اصبحت تعرف فيما بعد باسم الاسرة الحارثية (٣٥) . فالدفتر الاول يذكرها من ضمن الاقطاعات التي اعطتها الدولة العثمانية « لامير الدربين » طراباي بن قراجة . كما ان الدفتر الثاني يبين ان ريعها كان موزعا ما بين احمد وعلي : ولدي طراباي ووكيلهم ( كتخداهم ) داؤد . هذا بالاضافة الى خمس مزارع جوار حيفا بلغ مجموع ما يتوجب منها سبعة آلاف اقجة موزعة بين ثلاثتهم (٣٦) . الا انه من الملاحظ ان هذه الاسرة لم تسع الى تطوير ميناء حيفا واستغلاله تجاريا مع اوروبا التي نمت تجارتها مع سواحل بلاد الشام في مطالع القرن السابع عشر ، على غرار ما اقدم عليه معاصرهم فخر الدين المعني في تطوير وتوفير الامن في موانىء بيروت وصيدا وعكا . بل كانوا في سياستهم تلك يلتقون الى حد بعيد مع سياسة الزعيم السني يوسف باشا سيفا ( ت ١٠٣٤هـ / ١٦٢٥م ) في طرابلس (٣٧) في عدم اكتراثه بتشجيع التجارة مع الاروبيين . بل اكثر من ذلك فان احد الاحكام الشريفة المرسلة من السلطان الى قاضي اللجون بتاريخ ١٧ شوال ١٠١٩هـ / ٢ كانون الثاني ١٦١١م ، يشير الى ان تجار الافرنج الذين كانوا يفدون على حيفا للتجارة كانوا يتعرضون للأذى والخطر من جانب امير اللواء وآخرين من رجاله . لذا فان هؤلاء التجار لم يعودوا يرتادون حيفا وان الحكم يطلب من القاضي ان يمنع امير اللواء ورجاله من التعرض بأي اذى لهؤلاء التجار (٣٨) .

ويمكننا القول انـــه نتيجة للصراع الذي نشب ما بين الامير فخـــر الدين المعني والامير احمـــد الحارثي ( ت ١٠٥٧هـ / ١٦٤٧م ) فان حيفـــا قد اصيبت باضرار بالغـــة . ففي سنة ١٠٣٢هـ / ١٦٢٢م تبين لفخر الدين المذكور ، زعيـــم الجناح القيسي في بـــلاد الشام ، ان احمـــد الحارثي ، زعيم الجناح اليمني آنـــذاك ، يعمل ضده فارسل فخر الدين احمـــد رجاله « نصـــوح بلوكباشي مسك برج حيفـــا » فما كان من علـــي الحارثي ، شقيق احمـــد ، الا ان اغار على ساحل عكـــا واخـــذ طرشه وعاد الى بلاده مارا على حيفـــا فطلع اليه ولاقاه نصوح بلوكباشي بسكمانيته وبيرقه في برج حيفـــا لان الامير كان اوقفه فيـــه كما ذكرنا ، وحاربه وقصد بذلك اخـــذ الطرش منه واستخلاصه فركضوا عليـــه وعلى جماعته بالخيل وجماعة مشاة فقتـــل نصوح المذكور مع رجلين آخريـــن وانهزم الباقي الى البرج فدخـــل عليهم الوهم ونزلوا في مركب وجاؤوا الى عكـــا (٣٩) . . . وصارت عرب الامير احمـــد بن طرباي تغير على بـــلاد كفركنا وتاخـــذ طرشها وغلالها وصيرتها دكـــا واستمروا على ذلك الى ان وصل اليهـــم خبـــر كسرة عسكر الشام » (٣٩) في معركة عنجـــر (٤٠) . فبعد انتصار فخر الدين في تلك المعركة ، قـــام في شهر شعبان ١٠٣٣هـ / ١٦٢٤م بالتوجـــه الى شمالي فلسطـــين حيث اعادها الى سيطرته وكـــان من ضمن ذلك حيفـــا . « وابقى في برج حيفا ترتر حمزه بلوكباشي وحط عنده عازقا (٤١) يكفيه وعمل الامير فخـــر الدين في هذه المنزلة اوتراق (٤٢) ثلاثة ايام » (٤٢) وكانت قـــد جرت اتصالات للصلح ما بـــين المعنيين والحوارث « وفي عاشر شهر شوال ( ١٠٣٣هـ / ٢٧ تموز ١٦٢٤م ) صار بين الامير فخـــر الدين وبين الامير احمـــد بن طرباي مكاتبات ومراجعـــة ومراســـلات وحصل الاتفاق بينهما ان الامير فخـــر الدين بن معن يرفع سكمانيتـــه من برج حيفـــا وان الامير احمـــد بن طرباي يمنع عربانه عـــن التشويه في بـــلاد سند وتصير المصافاة بينهما على بعـــد ، ففعل كل منهما ذلـــك ، غير ان الامير احمـــد بن طرباي ارسل هدم برج حيفا المذكور بعـــد خروج السكمانية منـــه ومشت الدروب بين بـــلاد حارثة وبلاد سند وما عاد احـــد يتعرض الى احـــد » (٤٤) فلربما بسبب هذا الخراب ترى احمـــد

الحارثي يخرج عن سياسته التقليدية القائمة على عدم الاهتمام بالميناء فنجده يسمح لاحد الرهبان الكرمليين سنة ١٠٤١هـ / ١٦٣١م ببناء مساكن في الميناء ويعطيه بذلك دستورا يقول فيه : « ... وكذلك في الميناء يعمر ما يحتاج اليه من المساكن واعطيناه دستور في ذلك ، فبموجب ذلك لا احد يعترض لهم في ذلك بوجه من الوجوه لا من اهل البلد ولا من غيرهم من العربان والفلاحين وكل من يعترض لهم لا يلوم الا نفسه والحذر من المخالفة في ذلك ، وذلك جرى في اواخر شهر جمادى الاول سنة واحد واربعين بعد الالف » (٤٥) . وكما يبدو ان هذه التجربة لم يكتب لها النجاح اذ ان هناك بعض الاشارات تفيد انه بدأ يضايق الرهبان بل زيادة على ذلك سجن أحدهم ولم يطلقه الا بعد ان دفع ذلك الراهب لاحمد الحارثي فدية عن نفسه (٤٦) .

كانت الدولة العثمانية السنية تنظر بمزيد من الحذر لتحركات الاقليات من الجماعات والطوائف غير السنية في بلاد الشام خاصة في منطقة الشوف وجبل عاملة والجليل الاعلى . فلقد كان سكان هذه المناطق خاصة جنوبي لبنان وشمالي فلسطين ، خليطا من الدروز والشيعة الاثني عشرية ( المتاولة ) والعناصر المسيحية التي كان من ابرزها الموارنة الذين دابوا على الهجرة من الشمال الى الجنوب بتشجيع من فخر الدين المعني الثاني ، هذا اذا اخذنا ايضا بعين الاعتبار الهجرة اليهودية في القرن السادس عشر (٤٧) الى منطقتي طبرية وصفد . يضاف الى كل ما ذكر اعلاه تواجد العناصر البدوية ، ولعلنا لا نجانب الحقيقة اذا قلنا ان نسبة العناصر السنية المستقرة كانت في تلك المنطقة ضئيلة بالنسبة لمجموع السكان . فمن اجل معالجة هذا الامر نجد ان الدولة العثمانية تحاول سنة ١٠٢٣هـ / ١٦١٤م ، بعد هروب فخر الدين المعني الى توسكانيا ، اجراء تنظيم اداري جديد في ولاية دمشق الشام . فاقتطعت ناحيتي صيدا وبيروت ولواء صفد وشكلت منها ولاية جديدة عرفت باسم ولاية صيدا ، وكانت الغاية الاولى من وراء ذلك مراقبة وضبط حركات الدروز (٤٨) . الا ان الحياة لم تكتب لهذه المحاولة اذ ان الدولة العثمانية عادت وصرفت النظر عنها واعادت الولاية الجديدة

الى ما كانت عليه في السابق من حيث تبعيتها لولاية دمشق الشام . والمحاولة الثانية التنظيمية جاءت سنة ١٦٦٠م وهدفت الاولى الى ضبط العناصر المحلية من المعنيين والشهابيين والحمادية والشيعة وكانت كما وصفها المطران الماروني اسطفان الدويهي ( ت ١٧٠٤م ) مشيرا الى خطورة خطوة الوزير محمد باشا كوبريلي والي دمشق الشام آنذاك : « ... وحتى يحطم ذراع اولاد العرب عمل صيدا باشارية وكتبها على علي باشا الدفتردار » (٤٩) . وبالرغم من هذا التنظيم الاداري الجديد ظلت حيفا جزءا من لواء اللجون وتابعة لولاية دمشق الشام مع العلم ان مساحات كبيرة من الاراضي المحيطة بحيفا بما في ذلك خليجها الشمالي ، كانت قد ضمت الى اراضي الولاية الجديدة . وربما كان هذا من حسن حظ حيفا اذ انها بسبب بعدها عن عين سلطة دمشق اصبحت مأوى للقراصنة وللتجارة المهربة حتى اصبح يطلق عليها اسم « مالطة الصغرى » . فاتخذت السفن تقصدها متجاوزة عن عكا وصيدا وعلى الاغلب للتهرب من دفع الضرائب المستحقة او لشراء مواد لم تكن الدولة تسمح بالمتاجرة بها كالقمح والبارود وللتزود بالماء . وكان القنصل الهولندي في عكا بارعا في عملية التهريب تلك فكان ذلك مدعاة لاثارة حفيظة زميله القنصل الفرنسي نظرا للأضرار التي لحقت بالتجارة الفرنسية التي كانت تعتمد ميناءي صيدا وعكا . ونتيجة للشكاوى الفرنسية ، اصدرت الدولة العثمانية سنة ١٧١٦م فرمانا الى خليل باشا والها في صيدا ، تشير فيه الى حركة القرصنة وتأمره ببناء عدد من الابراج حول ميناء حيفا في محاولة منها لوضع حد لعملية التهريب تلك . واستجابة لذلك قام الوالي المذكور بزيارة استطلاعية للمنطقة وكانت توصياته تتلخص باعادة بناء القلعة ولكن وفاته المفاجئة اجلت الموضوع الى ان استؤنف النظر فيه سنة ١٧٢٢م (٥٠) . وكان قرار الدولة العثمانية يتلخص في تعمير برجين على جانبي الخليج ، بدل اعادة تعمير القلعة نظرا لما كان يتطلبه اعادة بنائها من التكاليف الباهظة . وكلفت والي صيدا عثمان باشا ابو طوق (٥١) في صيدا بالاشراف على تنفيذ هذا القرار .

تم انجاز تعمير البرج الاول على الجهة الشرقية في سنة ١٧٢٣م وفرغ من اقامة البرج الثاني على الجهة الغربية من الميناء في سنة ١٧٢٥م . واقام عثمان باشا ابو طوق في كل منها ستة وثمانين من جنود الدفعية (٥٢) وستة وثلاثين من الجبجية (٥٣) ولقد زار الرحالة الانجليزي Richard Pococke حيفا سنة ١٧٢٧م واشار الى ان الهدف من وراء تشييد هذين البرجين ، كان صد هجمات القرصان . ومن خلال تفاصيل رحلته يلاحظ القارىء نشاط القرصان من مالطا في منطقة شرقي البحر الابيض المتوسط (٥٤) . كل ذلك تم وحينا ما زالت تابعة لولاية الشام ، فمن اجل تصحيح هذا الوضع ووضع الامور في اطارها الطبيعي صدرت اوامر الدولة في سنة ١٧٢٥م بضمها وضم طنطورة الى ولاية صيدا (٥٥) . ورغبة من الدولة في تعمير حيفا ، وعدت ستة من اصحاب الزعامات في سنجق اللجون وخمسة وثلاثين من اصحاب التيمارات في السنجق المذكور باعفائهم من دفع بدل رواتب الجنود الذين كان يجب عليهم توفيرهم على حسابهم الخاص مقابل حصولهم على تلك الزعامات والتيمارات ، فيما اذا انتقلوا وسكنوا في بيوت تقام لهم بالقرب من البرجين المذكورين . وزيادة في التشجيع على سكنى حيفا وعدت الدولة المسيحيين الذين ينتقلون للاقامة في حيفا باعفائهم من الجزية وكذلك من سائر التكاليف المرتبة (٥٦) ، ولقد كانت الاستجابة من جانب اصحاب الزعامات والتيمارات والينكجرية كبيرة ، ويلاحظ انه بعد انتقالهم للسكنى في حيفا بدأوا بالعمل في الزراعة مما جعلهم يصطدمون مع الاهالي من سكان حيفا ومع الفلاحين هناك . ولقد عقد اجتماع في اواخر صفر ١١٣٨هـ اوائل تشرين الثاني ١٧٢٥م ، برئاسة الوالي الحاج عثمان باشا ابو طوق المذكور اعلاه النظر في الامر وللبحث عن حل للمشكلة . وتم الاتفاق في ذلك الاجتماع على ان لا يتعرض الاهالي ولا الفلاحون لاصحاب الزعامات في حراثة وفلاحة الاراضي المهجورة . وسجلت بنود هذا الاتفاق في حجة شرعية باللغتين العربية والعثمانية وحفظت نسخة منها في « الجبخانة » للعودة اليها . ونظرا لاهمية هذه الحجة فاننا نثبت نصها العربي التالي (٥٧) :

« لما انعقد المجلس الشرعي في القلعة المجددة بموجب الفرمان العالي الشريف غربي اسكلة حيفا بحضرة جناب الدستور المكرم المفخم ناظم مناظم الامم الحاج عثمان (٥٨) باشا محافظ ايالة صيدا حالا زاده الله رفعة واجلالا وبحضرة فخر الاشباه الحاج مصطفى (٥٩) عبود زاده ضابط (٦٠) اسكلة حيفا الملحقة باسكلة عكا (٦١) وباقي المستحفظين (٦٢) طوبجي ابرهيم اغا وجبجي باشي محمد اغا وشعبان اغا وفخر الاشباه حسين بيك اميرالاي (٦٣) سنجق اللجون حالا واميرالاي السنجق المزبور سابقا مصطفى زعيم (٦٤) الطيرة (٦٥) وحيفا وبحضرة الشيخ رافع (٦٦) والشيخ احمد مرعي (٦٧) المتكلمين على اهالي حيفا وكافة الاسباهية والينكجرية الساكنين بقلعة حيفا الشرقية واحمد مصلح وسائر الفلاحين (٦٨) والاسباهية والينكجرية المرموقين . ان الشيخ رافع والسيد احمد مرعي مشايخ حيفا يتعارضونهم في اراضي ناحية حيفا قائلين وزاعمين انها لهم ولا يأذنون لهم في حرثها وزرعها وطلبوا دفعهم عنهم وعدم المنازعة لهم . فسئل من مشايخ حيفا المذكورين ومن فلاحوها عن ذلك فاجابوا منكرين المنازعة والمعارضة بل لسائر سكان القلعتين الشرقية والغربية ان يزرعوا ويحرثوا في اي ارض ارادوا زرعها وحرثها ان كانت من ارض السعادة (٦٩) او الحوارث (٧٠) وسائر اراضي احمد زيدان (٧١) واتباعه النازحين عن قريتهم واي ارض تركها اهلها ثلاث سنوات معطلة وغامرة من غير حرث ولا زرع لهم ان يحرثوا ويزرعوا ويتصرفوا بها كما شاءوا واختاروا شرعا وفرضا لا ينازعهم منازع ولا يعارضهم معارض ، فعندها كان من كلام جناب الوزير المشار اليه ان هذه الاراضي حيث تركها اهلها ونزحوا عن بلادهم رجعت رقبتها وتصرفها لبيت مال المسلمين وصار امرها مفوضا للوكلاء مضرة السلطان نصره العزيز الرحمن ولضابطي المقاطعات ولما كان الامر كذلك ، صدر الامر منه ان من سكن في احدى القلعتين المزبورتين من الفلاحين والزراعين والحراثين وساير الرعايا على موجب الفرمان العالي الشان السلطاني وعمر بهما بيتا من حجر ومدر وسكن واستقر بهما لاجل محافظة بلاد المسلمين ونفوس المؤمنين ففي اي ارض حرث

وزرع من سائر اراضي سنجق اللجون لا يدفع من محصولاتها الا العشر الشرعي للمعشر كما هو مسطر في كتب الفقه ويكونون معافون ( كذا ) من جميع التكاليف الشاقة وغيرها ، فعندها التمس سكان القلعتين سندا شرعيا يكون بيدهم مخلدا فقرر مشايخ حيفا ان بلدهم خمسية ومن الآن كل من طلبوا منه ما هو متوجب عليه من المال فيفر عنهم ويسكن في احدى القلعتين فيلزم منه خراب بلدتهم ، فعندها صدر الامر من جناب الوزير المشار اليه ان من فر من اهالي حيفا وسكن باحدى القلعتين فمهما كان متوجب عليه من المال يدفعه لهم ولا ينازعهم من سكان القلعتين منازع ومن تاريخ هذا الكتاب من اراد السكنى من اهالي حيفا في احدى القلعتين فلا يواويه احد من سكانهما وارتضى كل من الفريقين على ذلك واقره كل منهم وانفصل الامر عليه والتمس كل منهما كتب هذا الصك وحفظه في كل من القلعتين في الجبخانة العامرة ليكون للفريقين سندا شرعيا فكتب ما وقع وحرر بالطلب في اواخر شهر الخير لسنة ثمان وثلاثين ومائة والف »

## شهود

| | | |
|---|---|---|
| الحاج يوسف بيك | محمد بيك زعيم | ابراهيم بيك زعيم |
| رجب بيك | احمد بيك | عوض بيك |
| احمد بيك | قرا حسن طوبجي | يوسف جبجي |
| | وغيرهم | |

لقد اتسم العهد العثماني في بلاد الشام ، مقارنة بغيره من العهود الاسلامية ، بتوفير الامن والحماية لسواحل تلك البلاد ، ولقد واكب ذلك ازدهار تجاري اوروبي مع السواحل الشامية ، فكان من النتائج التي ترتبت على ذلك ان السواحل التي كانت مهجورة منذ اخراج الفرنجة منها سنة ١٢٩١م ، قد دبت فيها حركة العمران ، ونتيجة للاغراءات التجارية ونظرا للانقسام الذي اصاب الكنيسة الارثوذكسية ، اصبحت العناصر السكانية ، خاصة المسيحية منها

تهاجر بالتدريج من الداخل الى الساحل الذي اصبح يكتسب سمة مسيحية بارزة.وزيادة على ذلك فان مراكز الثقل الحضاري والتجاري والفكري والسياسي قد بدأت ايضا تتحول تدريجيا عن الداخل نحو الساحل.ومن هنا لم يكن ظهور الزيادنة واحمد باشا الجزار ثم نمو مدن السواحل في القرن التاسع عشر والعشرين عفويا .

ان حركة العمران تلك التي عرضنا لها في حيفا لم تكن الوحيدة في بلاد الشام خلال القرن الثامن عشر بل ان هناك تجارب مشابهة ، والذي يهمنا أن ندعو اليه هنا انه من اجل فهم دقيق وموضوعي للقرن التاسع عشر ، أنه آن الاوان لدراسة القرن الثامن عشر من مختلف جوانبه لفهم حركة الاصلاح والتجديد ، قبل هبوب رياح الحضارة الاوروبية على المجتمع الشامي الاسلامي لتتركه على مفترق الطرق .

( ١ ) ابو معين الدين ناصر خسرو القبادياني المروزي من مواليد سنة ٣٩٤هـ / ١٠٠٣م ، عمل ، بعد دراسته مختلف فروع المعرفة المعروفة في عصره آنذاك موظفا في مرو وطلب في عدد من المناصب ، الا انه تركها وغادر مرو لاداء فريضة الحج ، وربما جاء ذلك تلبية لدعوة من الخليفة الفاطمي في القاهرة . بعد اقامة اسنه بالقاهرة لدى فريضة الحج وعاد الى بلخ وهو يحمل « لقب الحجة في الدعوة » ، طارده السلاجقة فالتجأ الى مناطق يمكان حيث انصرف للتاليف والدعوة توفي سنة ٤٥٢ / ٤٥٣هـ ١٠٦٠/١٠٦١م ، حول مؤلفاته ورحلته انظر :

E. Berthels, "Nasir-i : Khusraw" E. I. Vol. iii, PP. 869 - 70.

كذلك انظر المقدمة التي صدر بهـا يحيى الخشاب الترجمة العربية لسفر نامه ، الطبعة الثانية ، دار الكتاب الجديد ، بيروت ، ١٩٧٠ ، ص ٥ — ٣٢ .

( ٢ ) لا حول حيفا انظر : "Hayfa" E. I , Vol. iii, PP. 324 - 6

انظر كذلك النصوص المجموعة عنها :

Palestine Under The Moslems, by Guy Le Strange, Khayats, Beirut, 1965, P. 446,

وفي كتاب **بلدانية فلسطين العربية** للاب ا. س. مرمرجي الدومنيكي ، مطبعة جان وارك ، ١٩٤٨ ، ص ٦٥ . أما من حيفا في القرن التاسع عشر فانظر كتاب :

Laurence Oliphant, Haifa or Life in Modern Palestine, London, 1887.

اشار الاستاذ عبد العزيز الدوري والدكتور عوض خليفات اللذين زودانى بنسخة مصورة من هذا الكتاب ، كذلك انظر مقالة :

Archdeacon Dawling, "The Town of Haifa", Palestine Exploration Fund, Vol. (1914) PP. 184 - 91.

أما من حيفا في مطلع القرن العشرين فراجع محمد رفيق التميمي ومحمد بهجت الحلبي ، **ولاية بيروت — القسم الجنوبي** ، مطبعة الاقبال ، بيروت ، ١٣٣٥هـ ، ص ٢٢٦ — ٢٧٠ .

( ٣ ) ناصر خسرو ، **سفر نامه** ، ص ٥٣ ، أما الجودي فهي مفردة قرآنية ترد في سورة هود في معرض قصة سفينة نوح عليه السلام حيث يقول سبحانه وتعالى : « وقيل يا أرض ابلعي ماءك ويا سماء اقلعي وغيض الماء وقضي الامر واستوت على الجودي وقيل بعدا للقوم الظالمين » آية رقم ٤٤ . وفسرت الجودي هنا بانهـا بلدان حيث يذكر ياقوت ذلك بقوله « الجودي ... هو جبل مطل على جزيرة ابن عمر في الجانب الشرقي من دجلة من اعمال الموصل عليه استوت سفينة نوح عم اما نضب الماء » ومثل ذلك يذكره ابن منظور الا انه يضيف اليها معنى آخر نقلا من الجواليقي فيقول : « والجودياء بالنبطية او الفارسية الكساء » وذكرت الكلمة في بيت من الشعر بمعنى « جبة السمور » حتى هنا نرى ان هذه اللفظة لا تستخدم بمعنى السفينة والجدير بالذكر ان شمس الدين محمد بن احمد بن ابي بكر

البناء البشاري المقدسي ( ت ٣٧٥هـ / ٩٨٥م ) عند تعداده لبعض انواع السفن لا يذكر الجودي ، زيادة على ذلك لا ياتي على ذكر حيفا عند تناوله لموانئ فلسطين . كما ان حبيب الزيات في مقالته « معجم المراكب والسفن في الاسلام » لا يذكرها ، وعند العودة الى كتاب جورج فضلو حوراني نجده لا يذكر الجودي ، راجع : شرف ابن احمد بن محمد بن الخضر البوالبقي ( ت ٥٤٠هـ / ١١٤٥م ) المعرب من الكلام الاعجمي على حروف المعجم ، تحقيق وشرح اسعد محمد طلاس ، طبعة الاوفست ، طهران ، ١٩٦٦م ، ص ١١١ ، انظر احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم ، نشرة دوغويه ليدن ١٩٠٦م ، ص ٨١ ، ص ١٥١ — ١٩٢ ، معجم البلدان ، ٦ م ، نشرة فردناند وستنفيلد ، طبعة مصورة ، طهران ، ١٩٦٥م ، م ٢ ، ص ١٤٤ ، لسان العرب ، ١٤ م ، دار صادر بيروت ، ١٩٥٥ — ١٩٥٦م ، م ٣ ، ص ١٢٨ — ١٢٩ ، حبيب الزيات « معجم المراكب والسفن في الاسلام » ، المشرق ، م ٤٣ ، ( ١٩٤٩م ) ص ٢٢١ — ٢٦٤ .

George Fadlo Hourani, Arab Seafaring in the Indian Ocean in Ancient and Early Medieval Times, Khayats, Beirut, 1993.

( ٤ ) حول حياة الادريسي انظر :

G. Oman, "al-Idrisi" II[2] Vol. iii, PP. 1032 - 5.

( ٥ ) الادريسي ، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ، المجلد الرابع ، روما ، ١٩٧٤م ، ص ٣٦٥ .

( ٦ ) كندفري المقصود به هو Godfrey de Bouillon ( ١٠٦٠ — ١١٠٠م ) دوق لورين الدنيا ، كان قد استجاب مع اخوته لنداء البابا اوربان الثاني في ارسال حملات صليبية لاستخلاص قبر السيد المسيح من ايدي المسلمين ، وشارك في حصار القدس والدخول اليها في ١٥ تموز سنة ١٠٩٩م ، حيث وقع عليه الاختيار ليكون اول ملك فرنجي للقدس ولكنه رفض لقب ملك واكتفى بلقب :

Advocatus Sancti Sepulchri

ولقد كانت وفاته يوم الاربعاء في ١٨ تموز سنة ١١٠٠م وخلفه على عرش القدس اخوه بلدوين الاول انظر حول هذه الاحداث :

S. Runciman, A History of the Crusades, Vol. I, Cambridge U. P, PP. 112, 145 - 7, 280 - 6, 291 - 318

( ٧ ) ذكر ياقوت خطأ ان تاريخ استرجاع حيفا كان سنة ٥٧٣هـ / ١١٧٧م والواقع كان ذلك بعد عشر سنوات من التاريخ الذي ذكره . حول ذلك انظر العماد الاصفهاني ، محمد بن صفي الدين ( ت ٥٩٧هـ / ١٢٠١م ) ، الفتح القسي في الفتح القدسي ، تحقيق وشرح محمد محمود صبيح ، القاهرة ، ١٩٦٥م ، ص ٩٤ ، حيث يذكر ان حيفا استسلمت الى بدر الدين دلدرم وفرس الدين قليج بعد فتحهم قيسارية .

( ٨ ) ياقوت ، معجم البلدان ، م ٢ ، ص ٣٨١ .

( ٩ ) حول هذا الحاكم الذي لحق بحيفا في عهد السلطان الظاهر بيبرس ، أنظر محيي الدين بن عبد الظاهر **الروض الزاهر في سيرة الملك الظاهر** ، تحقيق ونشر عبد العزيز الخويطر ، الرياض ، ١٩٧٦م ، ص ٢٣٤ ، وكذلك راجع بيبرس الدواداري المنصوري ( ت ٧٢٥هـ / ١٣٢٥م ) **زبدة الفكرة في تاريخ الهجرة** ، المتحف البريطاني ، رقم Add. 23325 ورقة ٧٠ ب ، راجع ايضا تقي الدين احمد بن علي المقريزي ( ت ٨٥٤هـ / ١٤٥٠م ) ، **السلوك لمعرفة دول الملوك** ، م ١ / ق ٢ تحقيق محمد مصطفى زياده ، القاهرة ، ١٩٣٦م ، ص ٥٢٧ — ٥٢٨ ، والملاحظ ان الشيخ قطب الدين يونس بن محمد اليونيني ( ت ٧٢٦هـ / ١٣٢٦م ) لا يذكر خبر مهاجمة حيفا في الخبر سنة ٦٦٣هـ / ١٢٦٥م ، انظر **ذيل مرآة الزمان** ، ٢ م ، حيدر اباد الدكن ، ١٣٧٥هـ / ١٩٥٥م ، م ٢ ، ص ٣١٨ . اما ابو الفداء اسماعيل بن عمر بن كثير ( ت ٧٧٤هـ / ١٣٧٢م ) فيشير الى ان الظاهر بيبرس فتح قيسارية « وصام ثامنها في يوم الخميس الآخر خامس عشرة فهدمها وانتقل الى غيرها » **البداية والنهاية** ، ١٤ م ، بيروت ، ١٩٦٦م ، م ١٣ ، ص ٢٤٤ .

( ١٠ ) القلقشندي ، **صبح الاعشى في صناعة الانشاء** ١٤ م ، المطبعة الاميرية ، دار الكتب المصرية ١٩١٣ — ١٩١٩م ، م ٤ ، ص ١٥٥ .

( ١١ ) حول حياة هذا البحار انظر :

**Franz Babinger, "Piri Muhyi al-Din Reis" E. I, Vol. lii, PP. 1070-71.**

( ١٢ ) انظر هذا الوصف في النص الذي ترجمه ونشره :

U. Heyd, "A Turkish Description of the Coast of Palestine in the Early Sixteenth Century", Israel Exploration Journal, Vol. Vi, (1956), PP. 201-216.

( ١٣ ) حول اللجون انظر صدر الدين محمد بن عبد الرحمن العثماني الدمشقي ( ت ٧٨٠هـ / ١٣٧٦م ) حيث يذكره على انه ولاية من العمل السابع في صفد وان اهله من مشير بن

**Bernard Lewis, "An Arabic Account of the Province of Safad" BSOAS, Vol. XV/3, (1953), P. 483.**

انظر ايضا ياقوت ، **معجم** ، م ٤ ، ص ٣٥١ .

( ١٤ ) حول صفد المماوكية انظر العثماني المذكور اعلاه ، والقلقشندي ، **صبح الاعشى** ، م ٤ ، ص ١٤٩ .

( ١٥ ) حول هذه الحركة انظر شمس الدين بن طولون ( ت ٩٥٣هـ / ١٥٤٦م ) **مفاكهة الخلان في حوادث الزمان** ، ٢ م ، تحقيق محمد مصطفى ، القاهرة ، ١٩٦٢ — ١٩٦٤م ، م ٢ ص ١٢٣ — ١٢٤ ، كذلك لنفس المؤلف ، **اعلام الورى بمن ولي نائبا من الاتراك بدمشق الشام الكبرى** ، تحقيق محمد احمد دهمان ، دمشق ، ١٩٦٤م ، ص ٢٣١ — ٢٣٧ .

( ١٦ ) حول هـذه التقسيمات انظر :

O. Heyd, Ottoman Documents on Palestine

1552 - 1615, (O. U. P.) 1960, P. 35.

( ١٧ ) هـذا الدفتر محفوظ بمديرية المحفوظات التابعة لرئاسة الوزراء باسطنبول ، تحت رقم ١٩٢ . والجدير بالذكر انه يوجد بنفس المديرية دفتر طابو اثر تحت رقم ١٠٣٨ ، فسر مؤرخ يزودنا بالمعلومات التالية عن مينا : « قرية جبل [illegible] مرج بني عامر ، خانة ١٦ ، حاصل قسم من الربع »

| حنطة / غراره | شعير / غراره | خراج زيتون | خراج تين | رسم مجزة | رسم [illegible] |
|---|---|---|---|---|---|
| | ٨ | | | | |
| ١٥ | | | | | |
| ١٩٥٠ | ٥٦٠ | ١١٦٥ | ٥٠ | ١٢٥ | ٢٥ |

يكون ٤١١٠ ، ص ٢٢١ ، ويبدو أن هـذا الدفتر أقدم بعض الشيء من دفتر رقم ١٩٢ م .

( ١٨ ) مديريـة الاراضي والطابو بانقرة ، رقـم ١٨١ . لقد استخدم كل من

W. D. Hutteroth and K. Abdul Fattah

هذا الدفتر في دراستهما المعنونة باسم :

Historical Geography of Palestine, Transjordan and Southern Syria in the late 16th, Erlangen 1977.

من دفاتر الطابو انظر ايضا :

O. L. Barkan, "Daftar-i Khakani : E. I.[1] Vol, ii PP. 81 - 3.

وأمـا عن الدفاتر المتعلقة بالبلاد العربية انظر :

B. Lewis, the Archives as a Source for the History of the Arab Lands" JRAS, London, PP. 139 - 55.

Ibidum," Studies in the Ottoman Archives I. BSOAS, Vol. XVI / 3, London (1953) PP. 469 - 501.

هـذا بالاضافة الى الدليل الواسع الذي اعـده :

Midhat Sertoglu, Muhteva Bakimindam Basvekalet Arsivi, Ankara, 1955.

أمـا بشأن مديرية محفوظات اسطنبول التابعة لرئاسة الوزراء ، انظـر :

B. Lewis, "Basvekalet Arsivi" E. I.[2], Vol. i, PP. 1089 - 91.

( ١٩ ) الخانـة : وحدة تعداد السكان في الدولـة العثمانية ، والمقصود بذلك الاسرة ويقدر الدارسون لهـذا الموضوع عـدد افرادها ما بين ٥ ـ ٧ اشخاص . أمـا الذين لم يكن لهـم اسر فكانوا يدونون تحت عنوان مجردين أي غير متزوجين .

( ٢٠ ) حول سكان لـواء دمشق الشام في القرن السادس عشر ، انظـر :

M. A. Bakhit, The Ottoman Province of Damascus in the 16th Century Ph. D. London, 1972, PP. 44 - 94.

( ٢١ ) الاقجة : الاسم الذي كـان يطلق على وحدة النقد العثماني المضروبة من الفضة وتشير اليها المصـادر الاوروبية عادة باسم اسبر المشرفه حسن الورثانية . حول تاريخ هـذه الوحدة النقدية ، انظـر :

H. Bowen, "Akce" E. I. , Vol. I., PP. 317 - 8.

( ٢٢ ) كانت قرارة دمشق تزيد بقليل عن ٢٥٠ نفس ، حول ذلك انظر :

B. Lewis, "Jaffa in the 16th Century According to the Ottoman Tahrir Registers" in Arabic and Islamic Studies in Honour of Hamilton A. R. Gibb, Leiden, P. 437, Footnotes.

( ٢٣ ) حول اسباب هذه المشكلة من التضخم وارتفاع الاسعار ، انظر :

B. Lewis, The Emergence of Modern Turkey, (O. U. P.) 1965, PP. 29 - 32.

وانظر ايضا :

Halil Sahillioglu, "Sivis Year Crises" in Studies in the Economic History of the Middle East, Edited by M. A. Cook, O. U., P. 1970, PP. 240 - 1

( ٢٤ ) انظر : O. L. Barkan, Kanunlar, Istanbul, 1945, P. 220.

( ٢٥ ) دفتري طابو ، ١٨١ ( انقرة ) ، ص ٢ .

( ٢٦ ) المصدر والمكان ذاتهما .

( ٢٧ ) ينص قانون نامة لسواء الشام على ما يلي :

"ve iki Kavana Bir Para resimolina" Barkan, Kanunlar, P. 220.

( ٢٨ ) حول هذه الضريبة انظر :

B. Lewis, "Arus Resmi" E. I.[2] , Vol. I. P. 679.

وكانت القاعدة في دمشق الشام انه عند عقد نكاح بنت بكر ان تأخذ الدولة ثلاثة وخمسة وعشرين درهما ، عشرون منها تعطى للقاضي العثماني الحنفي ، ودرهم واحد الماذون الذي أجرى العقد ، واربعة للشهود ، اما الثلاثة الباقية فكانت اما ان تحول للخاص السلطاني ، او لخاص امير اللواء او لاحد اصحاب التيمارات حسبما يحدد ذلك دفتر الطابو . اما في حالة الارملة او المطلقة فكان الرسم دون ذلك ويبلغ خمسة وسبعين درهما ، خمسة وعشرون منها توزع بالطريقة المشروحة اعلاه والباقي تحول اما للخاص او لصاحب الزعامة او المستفيد من التيمار ، انظر :

Bakhit, The Ottoman Province of Damascus, PP. 139 - 40.

( ٢٩ ) بادهوا (ريح الهواء) مصطلح فارسي مركب من كلمتين — باد — ريح وهواء العربية وهي الضرائب المقررة حول هذه الضريبة راجع :

B. Lewis, "Bad - i Hawa" E. I. , Vol. I, P. 850.

( ٣٠ ) حول هذه الضريبة انظر : Bakhit, The Ottoman Province, P. 140.

حول الغرامات والعقوبات التي تلحق المرتكب « للجرم والجنايت » في قانون العقوبات العثماني ، انظر :

U. Heyd, Studies in Old Ottoman Criminal Law, Edited by V. L. Menage, (O. U. P.) 1973, P. 276.

( ٣١ ) كلمة اسكلة مفردة من اصل يوناني تفيد معنى التحميل والتنزيل ، دخلت الى اللغة الايطالية ومن طريق هذه اللغة وبسبب النشاط التجاري الواسع الايطالية تسربت هذه الكلمة للغة العربية على شكل « سقالة » والى اللغة التركية بلفظ اسكلة ـ أي الميناء . حول تاريخ هذا المصطلح البحري انظر :

U. Kahane and A Tietze, The Lingua Franca in the Levant, Turkish Nautical Terms of Italian and Greek Origin, Urbana, 1953, PP. 568 - 72.

انظر ايضا :

R. Dozy, Supplement aux Dictionnaires Arabes, 2 Vols, Brill, Leiden, 1881, Vol. I. P. 23

( ٣٢ ) J. Redhouse, Turkse - Ingilizce Sozlugu, Istanbul, 1966, P. 550.

Barkan, Kanunlar, PP. 224 - 6.

( ٣٣ ) طابو دفتري ١٠٣٨ ( اسطنبول ) ، ص ٢٢٥ .

( ٣٤ ) طابو دفتري ١٩٢ ، ص ) .

( ٣٥ ) حول هذه الاسرة انظر دراستي : **الاسرة الحارثية في برج بني صعب ٨٨٥هـ / ١٤٨٠م ـ ١٠٨٨هـ / ١٦٧٧م** . المقدمة الى ندوة تاريخ العرب الحديث ، جامعة عين شمس ، أيار ١٩٧٧ ، وكذلك مقالة :

M. Sharon, "The Political Role of the Bedouins in Palestine in the Sixteenth and Seventeenth Centuries" in Studies on Palestine During the Ottoman Period, Jerusalem, 1975, PP. 11 - 30.

( ٣٦ ) طابو دفتري ١٨١ ( انقرة ) ، ص ١٩ .

( ٣٧ ) حول حياة ودور هذا الزعيم في مجريات الاحداث المحلية انظر محمد امين بن فضل الله ( ت ١١١١هـ/١٦٩٩م ) **خلاصة الاثر في أعيان القرن الحادي عشر** ، ٤ م ، تصوير مكتبة خياط ، بيروت ، لا ، ت ، م ) ، ص ٥٠٣ وكذلك دراسة :

E. Salibi, "The Sayfas and the Eyalet of Tripoli 1578 - 1640" Arabica, Vol. XX, (1973), PP. 25- 52.

كذلك مقالتي « احداث بلاد طرابلس الشام ١٠١٥ / ١٠١٦هـ ، ١٦٠٥ / ١٦٠٦م ، **مجلة مجمع اللغة العربية الاردني** ، العدد الاول ، ١٩٧٨ ، ص ١٧١ ـ ٢٠٦ ، والمصادر المذكورة في هذا المقال .

( ٣٨ ) U. Heyd, Ottoman Documents on Palestine, P. 129.

( ٣٩ ) الشيخ احمد الخالدي الصفدي ( ت ١٠٣٤هـ / ١٦٢٤م ) ، **تاريخ الامير فخر الدين المعني الثاني** ، تحقيق اسد رستم وفؤاد افرام البستاني ، بيروت ، الطبعة الثانية ، ١٩٦٩ ، ص ١٣٩ .

( ٤٠ ) **المصدر ذاته** ، ص ١٤٢ .

( ٤١ ) العازق ، محرفة من ازيق التركية وهي المؤونة ، انظر بهذا المعنى ، ص ٨١ ـ ٨٣ ( طبعة ١٩٢١ ) .

( ٤٢ ) أوزتونا : الامامة ، انظر رد هاوس ، ص ٩٠٤ ( طبعة ١٩٦٨ ) .

( ٤٣ ) الخالدي الصفدي ، **المصدر ذاته** ، ص ١٩٣ .

( ٤٤ ) الخالدي ، **المصدر ذاته** ، ص ١٩٧ — ١٩٨ ، يذكر طنوس الشدياق (ت ١٨٥٩م) دون أن يذكر مصدره ان هدم البرج كان جزءا من بنود الاتفاق ، **أخبار الاعيان في جبل لبنان** ، ٢ م ، تحقيق فؤاد افرام البستاني ، بيروت ، ١٩٧٠م ، م ١ ، ص ٢٨٤ — ٢٨٥ ، يشير جميل البحري الى برج العجوز أو برج الزورة على أنه « صخرة منتصبة على شاطىء البحر قيل انها من بقايا برج حصين للمدينة القديمة » فلربما كانت هذه الصخرة من بقايا البرج الذي هدمه احمد الحارثي . هذا مع العلم ان ظاهر العمر الزيداني سنة ١٧٥٠م هدم حيفا وبنى مدينة جديدة بالقرب منها اسماها العمارة الجديدة وانه بسبب ذلك وعلى الارجح ، لم يعن بالبرج القديم انظر ، جميل البحري ، **تاريخ حيفا** ، المطبعة الوطنية ، ١٩٢٢ ، ص ٥ ، كذلك راجع :

L. A. Mayer and J. Pinkerfeld, Some Principal Muslim Religious Buildings. Jerusalem, 1950, PP. 39 - 40.

( ٤٥ ) انظر نص هذا الدستور في كتاب جميل البحري ، **تاريخ حيفا** ، ص ٥٠ ، ويذكر البحري انه نقله من مخطوط موجود في مكتبة دير الكرمل .

( ٤٦ ) انظر ، حمود العابدي ، **صفد في التاريخ** ، عمان ، ١٩٧٧ ، ص ٧٠ .

( ٤٧ ) انظر حول ذلك : B. Lewis, "The Jews in Palestine in the 16th Century" in Notes and Documents From the Turkish Archives, Jerusalem, 1952, PP. 5 - 47, See also U. Heyd "Turkish Documents Concerning the Jews of Safed in the Sixteenth Century" in Studies on Palestine During the Ottoman Period, PP. 111 - 18.

(48) U. Heyd, Ottoman Documents on Palestine, PP. 47 - 8.

( ٤٩ ) الدويهي ، اسطفان ( ت ١٧٠٤م ) ، **تاريخ الازمنة** ، تحقيق الاب فردينان توتل اليسوعي ، بيروت ، ١٩٥١ ، ص ٣٥٧ — ٣٥٩ ، حول منزلة اسطفان الدويهي التاريخية انظر :

Kamal Salibi, Maronite Historians of Medieval Lebanon, Beirut, 1959, PP. 89 - 160.

الشدياق ، **اخبار الاعيان** ، م ١ ، ص ٢٩٦ — ٢٩٧ ، راجع ايضا :

A. Rafeq, The Province of Damascus 1723 - 1783, Khayats, Beirut, 1966, PP. 3 - 4, 32.

( ٥٠ ) انظر : Amnon Cohen, Palestine in the 18th Century, Patterns of Government and Administration, Jerusalem, 1973, PP. 137 - 140.

وحول تواجد القناصل في الدولة الاسلامية انظر :

b. Qader "Consul" E. I.² Vol. ii, pp. 60 - 61.

والجدير بالذكر أن السيد محمد مرتضى الحسيني الزبيدي ( ت ١٢٠٥هـ / ١٧٦١م ) ، يعرف القنصل بقوله : « قلت ويعبر بـه عن الوكيل للكفار في بلاد الاسلام » ، **تـاج العروس** ، م ٨ ، ص ٨٩ .

٥١ ) القبودان عثمان باشا ابـو طوق ( ت ١٧ ربيع الثاني ١١٢٩هـ / ١١ كانون الاول ١٧٢٦م ) ، كـان زوجا لشقيقة السلطان ، تولـى حكومة دمشق الشام اكثر من مرة ، وكذلك البصرة وصيـدا ، وأثناء توليه دمشق كـان امير قافلة الحجاج الشريف أكثر من مـرة ومن هنا اكتسب لقب حاج . ولي احـد ابنائه الذي كان زوجا لابنة السلطان صيدا وآخر ولـي القدس . اتسم عهده بدمشق بتأثير فئة اطلق عليها اسم العوانية ، الحقت الشرر بالناس وابتزت أموالهم مما دفع الطائفة بقيادة المفتي محمـد خليل البكري الصديقي ( ت ١١٧٢هـ / ١٧٥٩م ) الى أن يهاجموا العوانية « فمنهم من قتل ومنهم من سلب وأخبروا الدولة العلية بما وقع وصدر أمر ، حول أوضاع بـلاد الشام في عهده انظر ، محمد بـن جمعه القار ( ت ح ١١٥٦هـ / ١٧٤٣م ) ، **كتـاب الباشات والقضاة** نشره صلاح الدين المنجد مع نصوص أخرى **باسم ولاة دمشق في العهـد العثماني** ، دمشـق ، ١٩٤٩م ، ص ٥٧ ـ ٦٠ ، الشطي ، **اخبـار الاعيان** ، م ١ ، ص ٥٧ ، م ٢ ، ص ٢١٦ ، صدر الديـن الشهابي ( ت ١٨٣٥م ) **الغرر الحسان في اخبـار ابناء الزمان** ، تحقيق أحمد زكار ونؤاد أفرام البستاني ، م ٢ ، ص ١٧ ، عبـد الكريم رافق ، بلاد الشام ومصر ، دمشـق ، ١٩٦٨م ، ص ٢٢٣ ـ ٢٢٤ ، ولنفس المؤلف :

The Province of Damascus PP. 77 - 85, 112 - 13.

يذكر عبد الامير محمـد امين شخصا باسم الوزيـر عثمان باشا مقاما للبصرة **ما بين ١٧١٢ ـ ١٧١٤م ، القوى البحريـة في الخليج العربي** في القرن الثامن عشر ، بغداد ، ١٩٦٦م ، ملحق رقـم ٣ ، ص ٩٣ ، حول حياة الشيخ البكري ، راجع محمد خليل المرادي ( ت ١٢٠٦هـ / ١٧٩١م ) **سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر** ، م ٢ ، ص ٨٣ ـ ٩٧ .

( ٥٢ ) تذكر المصادر العثمانية جنـود المدفعية باسم طوبجو ، حول هـذا المصطلح انظر :

H. A. R. Gibb and H. Bowen, Islamic Society and the West, (O. U. P) 1963, Vol. i, Part i, PP. 66.7.

( ٥٣ ) الجبجية : الجنود الذيـن يلبسون الدروع ، انظر **المرجع السابق** ، الصفحة ذاتها .

( ٥٤ ) يصف ذلك بقولـه : "There are also ruins of a large building that seems to have been the castle ; and they have built two forts, as a defence against the corsairs", A Description of the East and some other Countries, Vol. ii, Part i. Observation on Palestine or the Holy Land, Syria, Mesopota-

mia, Cyprus and Candia, London, W. Bowyer, 1745, PP. 51, 56.

ولمزيد من التفاصيل حول هذه الرحلة انظر :

Mohammad Ali Hachicho, English Travel Books About the Arab Near East in the Eighteenth Century, Leiden, E. J. Brill, 1965, PP. 35 - 8.

( ٥٥ ) امين كوهين ، **المرجع ذاته** ، ص ١٤٠ .

( ٥٦ ) **المرجع ذاته** ، ص ١٤٠ — ١٤١ .

( ٥٧ ) الحجة التي تثبت النص العربي منها هنا وجدتها ملصقة في داخل دفتر الطابو رقم ١٨١ الموجود في مديرية الاراضي بأنقرة ، وتاريخها « أواخر صفر الخير لسنة ثمان وثلاثين ومائة والف » بينما يشير امين كوهين الى وثيقة مشابهة لها من مجموعة المالية المدورة باسطنبول ولكن تاريخها ١٣ ربيع الثاني ١١٣٨هـ / ١٩ كانون الاول ١٧٢٥م . انظر كوهين ، **المرجع ذاته** ، ص ١٤١ — ١٤٢ ، وهامش رقم ٩٦ .

( ٥٨ ) انظر هامش رقم ٥١ اعلاه .

( ٥٩ ) اسم اشتر على ترجمة للحاج مصطفى حمود زاده الا انه كما يبدو ان عائلة حمود البيداوية خلال مطلع القرن الثامن عشر قد كانت تلتزم جباية الضرائب المتوجبة على عكا وصور وصيدا وبيروت وبهذا الخصوص يذكر عبود الصباغ ما يلي : « بما ان عكا لم كانت في ذلك الوقت في يد ظاهر بك كان ملتزمها على اغا حمود الذي كان مقيم في صيدا ويلتزم من كل وزير يحضر عكا وبيروت وصور اقلام صيدا ويرسل الى الاماكن المذكورة متسلما من طرفه » **الروض الزاهر في اخبار ظاهر** ، المكتبة الوطنية ، باريس ، Arabe 4610 ورقة ١٩ ا .

( ٦٠ ) ان طبيعة عمل الضابط من خلال هذا النص ونصوص اخرى تبدو لنا انها تعني الالتزام بالضرائب ولكن على نطاق ضيق ومحدود . وعلى الارجح انه ليس ذا بعد عسكري . وكان هذا اللقب يطلق على الملتزمين بغض النظر عن دينهم ، فمثلا يذكر حيدر احمد الشهابي أن فارس الدهان ( مسيحي ) كان ضابط الكمرك لدى الجزار ، على اية حال فان الضابطية كمؤسسة بحاجة لدراسة أوفى ، انظر **تاريخ احمد باشا الجزار** ، نشره الاب انطونيوس شبلي والاب اغناطيوس عبده خليفة ، مكتبة انطوان ، بيروت ، ١٩٥٥م ، ص ١٠٣ ، انظر ايضا :

B. Lewis, "Dabit". E. I.[2] , Vol. ii, P. 74.

( ٦١ ) حول تطوير عكا في القرن الثامن عشر انظر ، امين كوهين ، **المرجع السابق** ، ص ١٢٨ — ١٣٧ ، راجع ايضا النصوص التي جمعها عنها الاب مرمرجي الدومينكي ، بادانيا فلسطين ، ص ١٦١ — ١٦٦ كذلك انظر :

F. Buhl, "Akka" E. I.[2] , Vol. i, P. 341.

( ٦٢ ) المستحفظان : هم الجنود الذين كانوا يوضعون لحماية القلاع .

( ٦٣ ) الآي كلمة تركية تعني مجموعة من العسكر ، انظر : جب ، وبون ، المرجع ذاته ، م ١ ، ج ١ ، ص ١ ، ٥١ ، ١٤٥ .

( ٦٤ ) زعيم رتبة في نظام التيمار العثماني ، كان صاحبها يمنح اقطاعا من صنف الناس ، انظر المرجع السابق ، ص ٤٦ ــ ٥٦ .

( ٦٥ ) في القرن السادس عشر كان هناك ثلاث قرى باسم الطيرة ، منها اولا قرية طيرة اللوز تابع لساحل عتليت الغربي التي كان عدد سكانها سنة ٩٤٥هـ / ١٥٣٨م ، ٦٩ خانة ومجردين ، وقيمة حاصلاتها المستحقة ٢٠٣١٠ اقجة ( ص ٥ ــ ٦ ) ، امسا في سنة ١٠٠٥هـ / ١٥٩٦م ، فان عدد سكانها يتناقص الى ٥٢ خانة ، وكانت قيمة وريع حاصلاتها ٢٢٠٠٠ اقجة أما رسم الماعز والنحل المحصل منهما فكان ٢٠٠ اقجة ومثل ذلك « البادهوا ورسم عروس » . خمسة عشر الف اقجة من هذه العائدات كانت مخصصة كجزء من زعامات احمد وعلي ولدي طراباي وكخدامهم ( وكيلهم داود ) . ( ص ١٨ ــ ١٩ ) ، امسا الطيرة الثانية ، فكانت تعرف باسم الطيرة الشمالية عدد سكانها بموجب الدفتر الاول ثلاث خانات وقيمة ريع حاصلاتها ١٩٤٢ اقجة . والطيرة الثالثة تذكر باسم الطيرة الغربية عدد سكانها ٥ خانات وقيمة ريع حاصلاتها ١٩٧٠ اقجة ( ص ٢٩ ــ ٣٠ ) ، وبموجب الدفتر الثاني تذكر الطيرة الشمالية والقبلية كمزارع من زعامات احمد وعلي ولدي طراباي وقيمة ريع حاصلاتها في السنة ١٢٠٠٠ اقجة ( ص ١٧ ) . من هذا يظهر أن المقصود بقرية الطيرة هي المشار اليها باسم طيرة اللوز لان الاخيرين تحولتا الى مزارع . ويشير U. Heyd الى ان الامير حسن ابن طراباي في سنة ٩٨٧هـ / ١٥٧٩م ، كان قد بنى مسجدا في قرية الطيرة ، راجع :

U. Heyd, Ottoman Documents on Palestine, P. 110. n. 4

( ٦٦ ) ان كلمة شيخ الشائعة والمتداولة منذ زمن بعيد في التاريخ العربي الاسلامي ذات مدلولات مختلفة ، فعند النسابين تفيد معنى المتقدم في العشيرة ، وبالنسبة للصوفية تعني من بلغ مستوى رفيعا في الطريقة ، ولدى اصحاب الحرف والاصناف تدل ايضا على المستوى الرفيع في تنظيمهم الهرمي ، وهي رتبة عالية في وسط العلماء . والملاحظ ان مثل هذا اللقب يشيع استعماله في ريف بلاد الشام بين الفلاحين والزراع ولا يقتصر استخدامه على المسلمين السنة فقط بل ان غيرهم من بعض الاسر الدرزية والمسيحية كان لها مثل هذا اللقب . والسؤال الذي يطرح نفسه ، هل لقب أمير وشيخ ومقدم الذي تذكره المصادر كان يمنح ويستخدم بموافقة الدولة العثمانية ام انه كلقب كان يدل على منزلة اجتماعية نشأ عليها ، من ناحية اخرى حافظت الدولة العثمانية على مؤسسة المشيخة التي كانت استمرارا لمؤسسة امارة العرب التي وجدت في العهد الايوبي والمملوكي في عهد المماليك . والذي يبدو ان المشايخ في القرى كانوا اسمائيا تموة ولم يكونوا اصحاب سلطة الى ان بداوا يعملون كملتزمين صغار ربما بالاتفاق مع الامير

الذي يصفه عبود الصباغ بقوله « قصار الاسم الى ظاهر عند الدولة والمشيخة عند الفلاحين » وانه كان يحارب « مشايخ الفلاحين الذين بالقرب منه ويأخذ بلادهم ويلتزمها » واصبح لقبه كما يذكره المرادي « شيخ شيوخ البلاد الصفدية » . وعلى الارجح انه لم يكن للشيخ في القرى في هذه المرحلة السلطة والصلاحيات وشبه الصفة الرسمية التي كان يتمتع بها الشيخ في القرية المصرية في القرن الثامن عشر . حول من تلقب بهذا اللقب انظر الشيخ حسن البوريني ( ت ١٠٢٤هـ / ١٦١٥م ) ، **تراجم الاعيان من ابناء الزمان** ، ٢ م ، تحقيق صلاح الدين المنجد ، دمشق ١٩٥٩م ، ١٩٦٣م ، م ٢ ، ص ٢٢٤ — ٢٢٥ ، الخالدي الصفدي ، **المصدر ذاته** ، ص ١٣ ، ١٤ ، ٢٦ ، ص ٣٤ ، ٤١ ، ٦٢ ، ١٢٩ ، ١٣٠ ، ١٩٦ ، المرادي ، **سلك الدرر** ، م ٣ ، ص ١٨٤ ، عبود الصباغ ، **المصدر ذاته** ، ورقة ٢ ب ١٧ ، حيدر الشهابي ، **الغرر الحسان** ، م ٢ ، ص ٦ .

حسن الشيخ في مصر في القرن الثامن عشر انظر :

عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ، **الريف المصري في القرن الثامن عشر** ، مطبعة جامعة عين شمس ، ١٩٧٤م ، ص ١٨ — ٢٣ .

انظر ايضا عن سياسة الدولة العثمانية تجاه القبائل واحياء المشيخة في القرن الثامن عشر : Barbir, Carl K., The Dynamics of Ottoman Rule in Damascus During the First Half of the Eighteenth Century Ph. D. Princeton 1976, PP. 135 - 139.

( ٦٧ ) لم اعثر على ترجمة او اية معلومات عن الشيخ رافع او الشيخ احمد مرعي .

( ٦٨ ) ان قوانين نامه الولايات العربية في الدولة العثمانية ( قوانين نامه الموصل ، الشام ومصر ) . تذكر الفلاحين في معرض اعطائهم نصف محصول الزيتون الرومانى ، وان الفلاحين كما نص قانون نامة لواء دمشق الشام ليسوا جزءا من ملكية الارض وان اقتسامهم مخالف للقانون ، والملاحظ أن الفلاحين في القرن الثامن عشر في بلاد الشام اصبحوا قوة محلية ذات رئاسة متمثلة بالمشايخ . ويلمس من يقرأ **الروض الزاهر في تاريخ ظاهر** ، ان عبود الصباغ يكثر من استخدام هذا المصطلح مثل « ... والمشيخة له عند الفلاحين » وانه كان « ... يصطبر على الفلاحين لثاني سنة فلاجل ذلك كانت الفلاحين داخل البلاد جميعا يحبوه » ورقة ، ٣ ب ، ١٦ أ ، ١٦ ب ، حول كلمة فلاح في قوانين نامة انظر :

Barkan, O. L., Kanunlar, Istanbul 1945, PP. 122, 178, 217, 226, 359 - 72.

انظر ايضا الخالدي ، **الصفدي عن الفلاحين في شمال فلسطين** ، **المصدر ذاته** ، ص ١٩٣ .

( ٦٩ ) يذكر الخالدي نهرا في لحف جبل الكرمل اسمه نهر السعادة ولربما كانت الارض المجاورة له تسمى ارض السعادة ، الخالدي ، الصفدي ، **المصدر ذاته** ، ص ١٩٣ .

( ٧٠ ) أي أراضي الاسرة الحارثية ، ثم يذكر عبود الصباغ أن ظاهر العمر فيما بعد صار يتغلب على بلاد حارثة ويأخذها من مشايخ الفلاحين الذين بها ، الروض الزاهر ، ١٠ أ ، ب ، حول اسرة الحوارث ، انظر الملاحظات الأخيرة في نهاية هامش رقم ٣٥ أعلاه .

( ٧١ ) ان المصادر التاريخية المتوافرة لدينا غير واضحة في المسألة التي نوردها عن ظاهر العمر الزيداني ، فمثلا المرادي ( ت ١٢٠٦ / ١٧٩١م ) وهو من اهم المصادر عن ظاهر يترجم له تحت حرف العين فيقول : « عمر بن صالح الملقب بالظاهر السعدي الزيداني حاكم مدينة عكا وشيخ شيوخ البلاد الشمالية صاحب المواقع الشهيرة الخارج عن طاعة الدولة العثمانية مولده بسعد سنة ست وماية والف ( ١٦٩٤م ) ومن غريب الاتفاق أن هذا التاريخ أعني تاريخ مولده يوافق لعدد لقبه ظاهر ... وكان والده وجده وأعمامه حكاما بسعد وعكا ومعروفين ببني زيدان وهم حمولة كبيرة » من هنا يظهر لنا خطأ ما ذهب اليه المرادي أن اسمه عمر وان اسم أبيه صالح وظاهر هو عبارة عن لقبه ، واذا عدنا الى تاريخ ميخائيل نقولا الصباغ ( ت ١٨٦١م ) نجده يذكر أن الاسرة كانت تسكن في بحيرة الغمان وان كبيرها كان اسمه علي وان ابنه الذي تولى بعده العائلة كان اسمه عمر تزوج من السردية فانجبت له ثلاثة أولاد : علي توفي بعد والده عمر ، وسعد وظاهر ، وان الاسرة بقيادة عمر هاجرت الى الجليل « وعندما جميعا جهزوا حالهم وشدوا رحالهم وسافروا ونزلوا عند قيسارية فاعجبوا قليلا بها أعجبهم ذلك المكان لقبحه وخرابه فانتقلوا الى نواحي الارض الى طبريه ونزلوا بكبير قومها وباهلها فاعجبتهم فاستوطنوها ورأوا اراضيها طيبة فاستقروا بها واشتروا الغنم والبقر واخصبت معهم تلك السنة وكان ذلك سنة ١٧٠١ وكان ظاهر له من العمر اثني عشر سنة » وفي سنة ١٧٢٠م انتقلوا من طبريه الى قرية عرابة ، ومن المعروف ان قيسارية تقع قريبة من جنوبي حيفا وربما كان جد ظاهر اسمه احمد زيدان ، أو أن أحد اقاربه كان يسمى بهذا الاسم وعرفت الارض به بعد انتقال العائلة من قيسارية الى طبرية ثم فيما بعد الى عرابة . انظر المرادي سلك الدرر ، م ٣ ، ص ١٨٤ — ١٨٧ ، عبود الصباغ ، الروض الزاهر في تاريخ ظاهر ، ورقة ١ أ — ٣ ب ، ميخائيل نقولا الصباغ ، تاريخ ظاهر العمر ورقة ١ أ — ١٣ ، حيدر الشهابي ، الدر الثمين ، م ١ ، ص ٦ ، ص ٧ . انظر أيضا الرسالتين اللتين نشرهما عيسى اسكندر المعلوف بعنوان « تاريخ الشيخ ظاهر العمر الزيداني » المشرق ، م ١٤ ، ( ١٩١٦م ) ، ص ٥٣٩ — ٥٦٠ ، حول أبناء واقارب ظاهر انظر :

Cohen, Palestine in the 18th Century, PP. 8 - 10, 14, 25, 34, 46, 58, 81, 84, 85, 95 - 96.

حول قيمة مخطوط عبود الصباغ انظر :

George, Haddad, "The Chronicle of Abbud al - Sabbagh and the fall of Daher al - Umar of Acre" al - Abhath, Vol. XX (1961), PP. 37 - 44.